سفر طوبيّا

طوبيّا

1 [1] سِفرُ أخبارِ طوبيتَ بن طوبيئيلَ بنِ حَنَنْئيلَ بنِ عَدوئيلَ بنِ جَبَعْئيل، مِن نَسْلِ عَسائيل ومِن سِبْطِ نَفْتالي. [2] في أَيَّامِ شَلْمَنآسَر، مَلِكِ أَشُّور، جُلِيَ مِن تِشْبَةَ في جَنوبِ قادَشَ نَفْتالي في الجَليلِ الأَعْلى فَوقَ حاصور وَراءَ شَمسِ الغُروبِ وإِلى شَمالِ صَفَت.

أ. طوبيت المجلوّ

[3] أَنا طوبيتَ سَلَكْتُ سُبُلَ الحَقِّ وأَعْمالَ البِرِّ جَميعَ أَيَّام حَياتي وتَصَدَّقتُ كَثيراً على إِخْوَتي وعلىَ بَني أُمَّتي الَّذينَ جُلوا معي الى نينَوى في بِلادِ أَشُّور. [4] لَمَّا كُنتُ في بِلادي في أَرضِ إِسْرائيل وكُنتُ شابّاً، اِنفَصَلَ كُلُّ سِبْطِ نَفْتالي جَدّي عن بَيتِ داوُدَ وعن أُورَشَليم، المَدينةِ المُخْتارةِ مِن بَينِ جَميعِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ لِتَكون مَكانَ ذَبائِحِهم، وحَيثُ قُدِّسَ هَيكَلُ سُكْنى الله وبُنِيَ لِجَميعِ الأَجْيال. [5] وكانَ جَميعُ إِخْوَتي وبَيتُ نَفْتالي جَدّي يَذبَحونَ لِلْعِجلِ الَّذي صَنَعَه يارُبْعام، مَلِكُ إِسْرائيل، في دانَ على جَميعِ جِبالِ الجَليل. [6] أَمَّا أَنا فكَثيراً ما كُنتُ أَذهَبُ وَحْدي إِلى أُورَشَليمَ في الأَعْياد، بِحَسَبِ ما كُتِبَ في كُلِّ إِسْرائيلَ بِفَريضةٍ أَبَدِيَّة. كُنتُ اسرعُ إِلى أُورَشَليمَ بِالبَواكيرِ الأَبْكارِ وعُشورِ الماشِيَةِ وأُولى جِزَزِ الخِراف، [7] فأُقَدِّمُها لِلكَهَنَةِ بَني هارونَ مِنِ أَجْل المَذْبَح. وكنتُ أُقدِّمُ لِبَني لاوِيَ الخادِمينَ في أُورَشَليم عُشورَ الخَمْرِ والقَمْحِ والزَّيتونِ والرُّمَّانِ وسائِرِ الفَواكِه. وأَمَّا العُشورُ الثَّانِيَة فكُنتُ أُؤَدّيها فِضَّةً مُدَّةَ سِتِّ سَنَواتٍ وأَمْضي فأُنفِقُها كُلَّ سَنَةٍ في أُورَشَليم. [8] وكنتُ أُقَدِّمُ العُشورَ الثَّالِثَةَ لِلْيَتامى والأَرامِلِ والنُّزَلاءِ المُقيمينَ مع بَني إِسْرائيل، أَذهَبُ بِها وأُقَدِّمُها لَهُم كُلَّ ثَلاثِ سَنَوات، فنَأكُلُها بِحَسَبِ ما رُسِمَ بِشأنِها في الشَّريعَةِ الموسَوِّية وبِحَسَبِ ما أَوصَت بِه دَبورةُ أُمُّ حَنَنْئيلَ أَبينا، لأَنَّ أَبي تَرَكَني يَتيماً بَعدَ مَوته. [9] ولَمَّا صِرتُ رَجُلاً، اِتَّخَذتُ لِيَ آمرَأَةً مِنْ نَسْلِ قَرابَتِنا اَسمُها حَنَّة، ووَلَدتُ مِنها آبْناً وسَمَّيتُه طوبِيَّا. [10] وبَعدَ الجَلاءِ إِلى أَشُّور ولَمَّا جُليتُ أَنا أَيضاً، ذَهَبتُ إِلى نينوى. وكانَ جَميعُ إِخوَتي وبنو أُمَّتي يأكُلونَ مِن طَعام الأمَم. [11] أَمَّا أَنا فكُنتُ أَصونُ نَفْسي مِن أَكْلِ طَعامِ الأُمَم. [12] ولَمَّا كُنتُ أَذكُرُ اللهَ بِكُلِّ قَلْبي، [13] آتاني العَلِيُّ حُظْوَةً لدى شَلْمَناسَر، فكُنتُ أَتَسَوَّقُ لَه كُلَّ ما يَحْتاجُ إِلَيه، [14] فأَذهَبُ إِلى ميديا وآتسَوَّقُ لَه فيها حَتَّى وَفاتِه، فأَودَعتُ جَبَعْئيل، أَخا جَبْري، في راجيسَ ميدِيا، أَكْياساً مِنَ الفِضَّةِ تَبلغُ عَشرَةَ قَناطير. [15] ولَمَّا ماتَ شَلْمَنآسَر ومَلَكَ سَنْحاريبُ ابنُه مَكانَه فأُغلِقَت طُرُقُ ميدِيا، لم أَعُدْ أَستَطيعُ الذَّهابَ إِلَيها. [16] في أَيَّامِ شَلْمَنآسَر، تَصَدَّقتُ كَثيراً على إِخوَتي بَني قَومي. [17] فكُنتُ أُقَدِّمُ خُبْزي لِلجِياعِ وثياباً لِلْعُراة، وإِذا رَأَيتُ أَحَداً مِنِ بَني أُمَّتي قد ماتَ وأُلقِيَ مِن وَراء أَسْوارِ نينوى، كُنتُ أَدفِنُه. [18] وإِذا قَتَلَ سَنْحاريبُ أَحداً عِندَ عَودَتِه هارِباً من اليَهودِيَّة، في أَيَّامِ العِقابِ الَّذي أَنزَلَه بِهِ مَلِكُ السَّماءَ بِسَبَبِ التَّجاديفِ الَّتي فاهَ بها،

(2)

كنُتُ أَدفِنُه. لَقَد قَتَلَ في غَضَبِه كَثيراً مِن بَني إِسْرائيل. فكُنتُ أَسرِقُ جُثَثَهم وأدفِنُها. وكانَ سَنْحاريبُ يَبحَثُ عَنها فلا يَجِدُها. [19] وقَدِمَ احَدُ سُكَّانِ نينَوى فأَخبَرَ المَلِكَ في شأني بِأَنّي أدفِنُها، فآختَبَأت. ولَمَّا بَلَغَني أَنَّ المَلِكَ عالِمٌ بِأَمْري وأَنَّه يَسْعى لِقَتْلي، هَرَبتُ خُفْيَةً. [20] فآستولى على كُلِّ ما هو لي ولم يُترَكْ لي شيءٌ إِلاَّ صُودِرَ لِبَيتِ المال، عَدا حَنَّةَ اَمْرأَتي وطوبِيَّا آبني. [21] ولم يَنقَضِ أَربَعونَ يَوماً حَتَّى قَتَلَ المَلِكَ آبناه وهَرَبا إلى جبالِ أَرارات. فمَلَكَ آسَرحَدُّونُ ابنُه مَكانَه. وولَّىَ أَخيكارَ اَبنَ أَخي عَنائيل على جَميعِ حِساباتِ مَملَكَتِه، وكانَ لَه سُلْطانٌ على جَميعِ الشُّؤُونِ الإِدارِيَّة. [22] فتَوَسَّطَ لي أَخيكار فعُدتُ إِلى نينَوى. ذلك بأَنَّ أَخيكارَ كانَ رَئيسَ السُّقاةِ وأَمينَ السِّرِّ ورَئيسَ الشُّؤُونِ الإدارِيَةِ والحِساباتِ على عَهْدِ سَنْحاريبَ مَلِكِ أَشُّور، وقد ثَبَّتَه آسَرحَدُّونُ في مَناصِبِه. وكانَ آبنَ أَخي ومِن قَرابَتي.

2. طوبيتُ الأعْمى

2 [1] وعلى عَهْدِ آسَرحَدُّونَ المَلِك، عُدتُ الى مَنزِلي ورُدَّت لي حَنَّةُ آمرأَتي وطوبِيَّا آبني. وفي عيدِنا العَنْصَرَة (وهو عيدُ الأسابيعِ المُقَدَّس)، أُقيمَت لي مأدُبَةٌ فاخِرة، وجَلَستُ لِلطَّعام [2] وقُرِّبَت إِلَيَّ المائِدَة وجيءَ لي بِأَلْوانٍ كَثيرة. فقُلتُ لِطوبِيَّا آبني: ((هَلُمَّ، يا بُنَي، ومَن تَجدُه فقيراً يَذكُرُ الله بِكُل قَلبِه بَينَ إِخوَتنا المَجلُوّينَ الى نينَوى، فأتِ بِه لِيُشارِكَنى في الطَّعام. وها إِنّي في آنتِظارِكَ، يا بُنَيَّ، إِلى ان تعود)). [3] فذَهَبَ طوبِيَّا يَبحَثُ عن فقيرٍ مِن إِخْوَتِنا. ولكِنه عادَ فقال: ((أَبَتِ)). قُلتُ له: ((نعم، يا بُنَيَّ)). فأَجابَ فقال: ((أَبَتِ، ذُبِحَ واحِدٌ مِن أُمَّتِنا وأُلْقِيَ في الساحَةِ مَخنوقاً))، ولا يَزالُ هُناكَ. [4] فوَثَبتُ تارِكاً العَشاة قَبلَ أَن أَذوقَ مِنه شَيئاً، ورَفَعتُ الجُثَّةَ مِنَ السَّاحة ووَضَعتُها في إِحْدى الغُرَف، إِلى أن تَغيبَ الشَّمسُ فأَدفِنَها. [5] ورَجَعتُ وآغتَسَلتُ وتَناولتُ الخُبزَ حَزيناً. [6] فذَكَرتُ الكَلامَ الَّذي تَكلَّمَ بِه عاموسُ النَّبِيُّ على بَيتَ إِيلَ حَيثُ قال: ((ستُحوَّلُ أَعْيادُكم نَوحاً وجَميعُ أناشيدِكم رِثاءً)). [7] فبَكَيتُ. ولَمَّا غَرَبَتِ الشَّمسُ، ذَهَبتُ فحَفَرتُ حُفرَةً ودَفَنت الجُثَّة. [8] وكانَ جيراني يقولونَ ساخِرين: ((لم يَعُدْ يَخاف، فقَد سَبَقَ أَن سَعَوا إِلى قَتلِه بِسَبَبِ مِثلِ هذا الأَمرِ، فهَرَب خُفيَةً، وها هوذا يَعودُ إِلى دَفْنِ المَوتى)). [9] وفي تِلكَ اللَّيلَةِ آغتَسَلتُ فدَخَلتُ ساحةَ داري ورَمَيتُ بِنَفْسي على طولِ حائِطِ الدَّارِ مكْشوفَ الوَجهِ لِشِدَّةِ الحَرّ [10] وغَيرَ عالِم. بِأَنَّ في الحائِطِ عَصافيرَ دُورِيَّةً فَوقي، فوَقَعَ ذَرقُها في عَينَيَّ وهو سُخْنٌ فأَحدَثَ بُقَعاً بَيضاءَ، فذهبتُ إِلى الأَطِبَّاءَ لِمُعالَجَتِها. وكُنتُ كُلَّما أَكثَروا مِن وَضْعِ المَراهِم، أَزدادُ عَمىً بِسَبَبِ البُقَعَ البَيضاء، حَتَّى عَمِيتُ تَماماً. وبَقيتُ أَربَعَ سَنَواتٍ لا أُبصِرُ بعَينَيَّ، فآغتَمّ جَميعُ إِخَوتي لِأَمْري وأَعالَني أَخَيكارُ مُدَّةَ سَنتَين، قَبلَ ان يَذهَبَ إِلى أَلِمايِس. [11] وفي ذلكَ الزَّمان كانَت حَنَّةُ آمرأَتي تَقومُ بأَعمالٍ نِسائِيَّةٍ مَأجورة، [12] فتُرسِلُ الأَعْمالَ إِلى أَصحابِها وهم يَدفَعونَ لَها أُجرَتَها. وفي السَّابِعِ مِن شُباط قَطَعَتِ السَّداةَ وأَرسَلَتِ القِطعَةَ إِلى أَصْحابِها فدَفَعوا لَها أُجرَتَها كامِلَةً وقَدَّموا لَها جَديا لِلمائدة. [13] ولَمَّا دَخَلَت

إِلَيَّ، أَخَذَ الجَدْيُ يَثْغو، فدَعَوتُها وقُلتُ: ((مِن أَينَ هذا الجَدْيُ؟ فقَد يَكونُ مَسْروقاً، فرُدِّيه إِلى أَصْحابِه. فلا يَحِلُّ لَنا أَن نأكُلَ شَيئاً مَسْروقاً)). [14] قالَت لي: ((قُدِّمَ لي تَقدِمَةً فَوقَ أُجرَتي)). لم أُصَدِّقْها، بل أَمَرتُها بِأَن تَرُدَّه إِلى أَصْحابِه. كنتُ خَجِلاً مِن ذلك أَمامَها. حينَئِذٍ أجابَت فقالَت لي: ((أَينَ صَدَقاتُكَ؟ أَينَ أَعْمالُ بِرِّكَ؟ ما أتاكَ مِنْها واضِح)).

3 [1] وآغتَمَّت نَفْسي فنُحتُ وبَكَيتُ وبَدَأتُ أُصَلِّي بِأَنين: [2] ((عادِلٌ أَنتَ، يا ربّ وأَعْمالُك كُلُّها عادِلَة وطُرُقُكَ كُلُّها رَحمَةٌ وحَقّ. أَنتَ تَدينُ العالَم. [3] فآذكُرْني الآنَ، يا ربُّ، وآنظُرْ إِلَيَّ ولا تُعاقِبْني على خَطاياي ولا على جَهالاتي وجَهالاتِ آبائي. لِأَنَّنا خَطِئْنا إِلَيكَ [4] ولَم نُطِعْ وَصاياكَ. فأَسلَمتَنا إِلى النَّهْبِ والجَلاء والمَوت إِلى الأُحْدوثَة والأُضْحوكَةِ والشَّتيمة في جَميعَ الأُمَمِ الَّتي شَتَّتَّنا بَينَها. [5] والآنَ فجَميعُ أَحْكامِكَ صادِقة إِذا عامَلتَني بِحَسَبِ خَطاياياَ وخَطايا آبائي لِأَنَّنا لم نَعمَلْ بِوَصاياكَ ولَم نَسلُكْ بِحَقٍّ أَمامَكَ. [6] والآنَ فبِحَسَبِ ما يُرْضيكَ عامِلْني ومُرْ أَن تُستَرَدَّ روحي مِنِّي لِكَي أَزولَ مِن وَجْهِ الأَرض فأُصبِحَ تُراباً. فالمَوت لي خَيرٌ مِنَ الحَياة لِأَنِّي سَمِعتُ شَتائِمَ كاذِبَة وبي غَمٌّ شديد. يا رَبّ، مُرْ أَن أَنجُوَ مِن هذه الشِّدَّة. دَعْني أَمْضي إِلى المُقام الأَبديّ ولا تعرِضْ، يا ربّ، بَوَجْهِكَ عنِّي فالمَوت لي خَيرٌ مِن مُشاهَدةِ ضيق شَديدٍ في حَياتي ومِن سَماعي الشَّتائم.

3. يأسُ سارة وصلاتُها

[7] وآتَّفَقَ في ذلك اليَومِ عَينِه أَنَّ سارةَ، آبنَةَ رَعوئيلَ السَّاكِنِ في أَحْمَتا، مَدينةِ الميدِيّين، سَمِعَت هي أَيضاً شَتائمَ مِن إِحْدى جَواري أَبيها، [8] لِأَنَّه كانَ قد عُقِدَ لَها على سَبعَةِ رِجال، وكان أَزْمودا‌وُس، الشَّيطانُ الخَبيث، يَقتُلُهم قَبلَ أَن يَدخُلوا علَيها بِحَسَبِ واجِباتِهِم الزَّوجِيَّة. فقالَت لَها الجارِية: ((أَنتِ تَقتُلينَ أَزْواجَكِ ها إِنَّه عُقِدَ لَكِ على سَبْعَةِ رِجال، ولم تُدعَي بِآسمِ أَحَدِهم ولا مَرَّةً واحِدة! [9] لماذا تُعَذِّبينَنا في شأنِ أَزْواجِكِ لِأَنهم ماتوا؟ إِلْحَقي بِهم! لا رأَينا لَكِ آبْناً ولا آبنَةً لِلأَبَد!)). [10] في ذَلك اليَومِ آغتَمَّت نَفْسُها وبَكَت وصَعِدَت وأَرادَت أَن تَشنُقَ نَفْسَها. ثُمَّ عادت إِلى التَّفكيرِ فقالت: ((لرُبَّما شَتَموا أَبي فقالوا لَه: رُزِقتَ آبنَةً مَحْبوبةً واحِدَةً فشَنَقَت نَفْسَها بِسَبَبِ مَصائِبِها. لا أُريدُ أَن أُنزِلَ شَيخوخَةَ أَبي في الغَمّ إِلى مَثْوى الأَمْوات. فخَيرٌ لي أَلاَّ أَشنُقَ نَفْسي، بل أَسأَلُ الرَّبَّ ان أَموتَ ولا أَسمَعَ الشَّتائِمَ بَعدَ اليَومِ في حَياتي)). [11] حينَئِذٍ مَدَّت يَدَيها نَحوَ النَّافِذَة وصَلَّت فقالَت: ((مُبارَكٌ أَنتَ، يا إِلهَ الرَّحْمة ومُبارَكٌ آسْمُكَ أَربَدَ الدُّهور ولتبارِكْكَ أَعْمالُكَ لِلأَبَد. [12] إِلَيكَ أَرفَعُ الآنَ وَجْهي وعَينَيَّ. [13] مُرْ ان أَنْجُوَ مِنَ الأَرض ولا أَسْمَعَ الشَّتائِمَ بَعدَ اليَوم. [14] إِنَّكَ، يا رَبُّ، عالِمٌ بِأَنِّي ما زِلْتُ مُنَزَّهةً عن كُلِّ دَنَسٍ مع رَجُل. [15] لم أُدَنِّسِ آسْمي ولا آسْمَ أَبي في أَرضِ جَلائي. إِنِّي وَحيدة لِأَبي ولم يُرزَقْ وَلَداً آخَرَ يَرِثُه ولَيسَ لَه أَخٌ ولا قَريبٌ أَحفَظُ نَفْسي لِأَكونَ زَوجةً له. ها إِنِّي فَقَدتُ سَبعَةَ أَزْواج فلِماذا أَحْيا بَعدَ اليَوم؟ وإِن لم تَشأْ أَن تَقتُلَني،

يا رَبّ فآسمع ما يُوجَّهُ إِلَيَّ مِنَ الشَّتائِمَ)) [16] في ذلكَ الحينِ آستُجيبَت صَلَوات الِاثْنَينِ أَمامَ مَجدِ الله، [17] فأُرسِلَ رافائيلُ لِيَشْفِيَ كِلا الِاثْنَينِ، لِيُزيلَ البُقَعَ البَيضاءَ عن عَينَي طوبيت فيَرى بِعَينَيه نورَ الله، وليُعطِيَ سارةَ آبنَةَ رَعوئيلَ زَوجةً لِطوبِيَّا بنِ طوبيت ويَطرُدَ عَنها أَزْمودَاوُسَ الشَّيطانَ الخَبيث. فمِن حَقِّ طوبِيَّا أَن تكونَ لَه قَبلَ جَميعِ الَّذينَ يُريدونَ أَن يتَّخِذوها. في ذلكَ الحين، عادَ طوبيتُ من ساحةِ دارِهِ إِلى بَيتِه، وأَمَّا سارةُ ابنَةُ رَعوئيل فنَزَلَت مِنَ العُلية.

4. وصايا طوبيت لابنه طوبيّا

4 [1] في ذلكَ اليَوم، تَذَكَّرَ طوبيتُ المالَ الَّذي أَودَعَه جَبَعئيلَ في راجيسِ ميدِيا [2] وقالَ في قَلْبِه: ((ها إِنِّي قد طَلَبتُ الموت، فلِمَ لا أَستَدْعي طوبِيَّا آبْني وأُطْلِعُه على ذلكَ المالِ قَبلَ أَن أَموت؟)) [3] فآستَدْعى طوبِيَّا آبنَه، فذَهَبَ إِلَيه، فقالَ له: ((إِذا مُتُّ، فادفِنْ جَسَدي دَفنا حَسَناً، وأَكرِمْ والِدَتَكَ ولا تَترُكْها جَميعَ أَيَّام حَياتِها، وآعمَلْ ما يَطيبُ لَها ولا تُحزِن نَفْسَهاَ بأَيِّ أَمرٍ كان. [4] أُذكُرْ، يا بُنَيَّ، المَخاطِرَ الَّتي تَعَرَّضَت لَها من أَجلِكَ وأَنتَ في أَحْشائِها. وإِذا ماتت، فآدفِنْها إِلى جانِبي في القَبْرِ نَفْسِه. [5] وآذكُرِ الرَّبَّ، يا بُنَيَّ، جَميعَ أَيَّامِكَ، ولا تَرْضَ بِأَن تَخطأَ وتَتَعَدَّى وَصاياه. إِعمَل أَعْمالَ البِرِّ جَميعَ أَيَّامِ حَياتِكَ، ولا تَسلُكْ سُبُلَ الإِثْم، [6] فإِن عَمِلتَ بالحَقّ، نَجَحتَ في أَعْمالِكَ، [7] شأنَ الَّذينَ يَعمَلونَ بِالبِرّ. تَصَدَّقْ مِن مالِكَ ولا تُحَوِّلْ وَجهَكَ عن فَقير، فوَجْهُ اللهِ لا يُحوَّلُ عنكَ. [8] تَصَدَّقْ بِما عِندَكَ وبِحَسَبِ ما يَتَوفَّرُ لَكَ. إِن كانَ لَكَ كَثير فآبذُلْ كَثيراً، وإِن كانَ لكَ قَليل فآبذُلْ قليلاً، ولكِن لا تَخَفْ أَن تَتَصَدَّق. [9] فإِنَّكَ تَذَّخِرُ لَكَ كَنْزاً حَسَناً إِلى يَومِ العَوَز. [10] لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تُنقِذُ مِنَ المَوت ولا تَدَعُ النَّفْسَ تَصيرُ إِلى الظُّلمَة. [11] الصَّدَقَةُ تَقدِمةٌ حَسَنَةٌ لِجَميعِ صانِعيها أَمامَ العَلِيّ. [12] إِحْذَرْ لِنَفسِكَ، يا بُنَيَّ، من كُلِّ فاحِشة، وقَبلَ كُلِّ شَيءٍ آتَّخِذِ آمرَأَةً مِن نَسْلِ آبائِكَ. لا تتخِذِ أمرَأَةً غَريبةً لا تكونُ مِن سِبْطِ أَبيكَ، لِأَنَّنا آبْناءُ الأَنْبِياء. أُذكُرْ، يا بُنَيَّ، نُوحاً وإِبراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوب، آباءَنا مُنذُ القِدَم، فإِنَّهم جَميعاً آتَخَذوا نِساءً من عِندِ إِخوَتِهِم، فنالوا البَرَكَةَ في أَولادِهِم، ونَسلُهُم يَرِثُ الأَرض. [13] والآنَ، يا بُنَيَّ، أَحِبَّ إِخوَتَكَ ولا تَستكبِرْ بِقَلبِكَ على إِخوَتكَ، على بَني أُمَّتِكَ وبَناتِها، وآتَّخِذِ آمراةً مِن بَينِهم، فَفي الكِبْرِياءِ خَرابٌ وآضطِرابٌ كَثير، وفي البِطالَةِ فَقْرٌ وعَوَزٌ شَديد، لِأَنَّ البِطالةَ أُمُّ المَجاعة. [14] أُجرَةُ كُلِّ إِنْسانٍ يَعمَل لا تُبَتْ عِندَكَ إِلى الغَد، بلِ آدفَعْها لَه لِساعتِه، وإِن عَمِلتَ للهِ تُكافأ. كُنْ متَيَقِّظاً، يا بُنَيَّ، في جَميعِ أَعْمالِكَ وكنْ مُهَذَّباً في جَميعِ تَصَرُّفاتِكَ.[15] وكُلُّ ما تكرَهُه لا تَفعَلْه بِأَحَدٍ مِنَ النَّاس. لا تَشرَبْ خَمْراً حتَّى السُّكْر ولا يُرافِقْكَ السُّكْرُ في طَريقِكَ. [16] مِن خُبزِكَ أَعْطِ الجائِع ومِن ثِيابِكَ العُراة. مِن كُلِّ ما تَوَفَّرَ لَكَ تَصَدَّق، وإِذا تَصَدَّقتَ فلا تَندَمْ عَينُكَ. [17] أَفِضْ خُبزَكَ على قُبورِ الأَبْرار ولا تُعْطِ الخاطِئين. [18] إِلتَمِسْ مَشورةَ كُلِّ رَجُل حَكيم ولا تَحتَقِرْ كُلَّ مَشورةٍ مُفيدة. [19] بارِكِ الرَّبَّ إِلهَكَ في كُلِّ حين وآسْأَلْه أَن تَكون طُرُقُكَ تويمةً

وسُبُلُكَ ومَقاصِدُكَ في طَريقِ النَّجاح. فلَيستِ الفِطنَةُ لِكُلِّ أُمَّة، لِأَنَّ الرَّبَّ هو الذي يُعْطيهِمِ الإرادةَ الحَسَنة. وهو يَرفَعُ أَو يَحُطُّ مَن يَشاءُ إِلى أَعْماقِ مَثْوى الأَمْوات. والآن، يا بُنَيَّ، اُذكُرْ هذه الوَصايا ولا تَغِبْ عن قَلبِكَ. [20] والآن، يا بُنَيَّ، أُعلِمُكَ بأَنِّي أَودَعتُ جَبَعْئيلَ بنَ جَبْري عَشرَةَ قناطيرَ مِنَ الفِضَّةِ في راجيسِ ميدِيا. [21] فلا تَخَفْ، يا بُنَيَّ، إِنِ افتَقَرْنا. عِندَكَ خَيراتٌ كثيرة، إن كُنتَ تَخافُ اللهَ وتَهرُبُ مِن كُلِّ خَطيئة وتَصنعُ ما هو صالِحٌ امامَ الرَّبِّ إِلهِكَ)).

05 الرفيق: رافائيل الملاك

5 [1] فأَجابَ طوبِيَّا وقالَ لِأَبيه طوبيت: ((كُلُّ ما أَوصَيتَني بِه أَفعَلُه، يا أَبَتِ. [2] ولَكِن كَيفَ أَستَطيعُ أَن أَسترِدَّ مِنه ذلكَ المال، وهو لا يَعرِفُني وأَنا لا أَعرِفُه؟ فا العَلامةُ الَّتي أَعْطيه إِيَّاها فيَعرِفَني ويُصدِّقَني ويُعطِيَني المال؟ ثُمَّ إِنَّ الطُّرُق إِلى ميدِيا لا أَعرِفُها لِلذِّهابِ إِلَيها)). [3] فأَجابَ طوبيتُ وقالَ لِابنِه طوبِيَّا: ((وَقِّعَ لي على صَكٍّ ووَقَّعتُ لَه علَيه وشَطَرتُه شَطرَين لِيَكونَ لِكُل مِنَّا شَطْر. وأَخَذتُ شَطْراً ووَضَعتُ الشَّطْرَ الآخرَ مع المال. والآن فقَد مَضى عِشْرونَ سَنةً مُنذُ أَن أَودَعتُ هذا المال فآبحَث لَكَ، يا بُنَيَّ، عن رَجُلٍ أَمينٍ يُرافِقُكَ فنُعْطيه أُجرَةً إِلى أَن تَعود، واسترِدَّ ذلكَ المالَ مِن جَبَعْئيل)). [4] فخرجَ طوبِيَّا بَبحَثُ عن رَجُل يُرافِقُه إلى ميدِيا وَيعرِفُ الطَّريق. وعِندَ خُروجِه وَجَدَ المَلاكَ رافائيلَ واقِفاً أَمامَه، ولَم يَعلَمْ بِأَنَّه مَلاكٌ مِن مَلائِكةِ الله. [5] فقالَ لَه: ((مِن أَينَ أَنتَ، يا فَتَى؟)). قال لَه: ((مِن بَني إِسْرائيلَ إِخوَتكَ، جئْتُ الى هُنا لِلعَمَل)). قالَ له: ((أَتَعرِفُ الطَّرَيقَ لِلذَّهابِ إِلى ميدِيا؟)). [6] قالَ لَه: ((نَعَم، وكثيراً ما كُنتُ فيها، ولي خِبرَةٌ ومَعرِفةٌ بِجَميعِ الطُّرُق. ذَهَبتُ إِلى ميدِيا مِراراً ونَزَلتُ بِأَخينا جَبَعْئيلَ المُقيم بِراجيسِ ميدِيا. وتَبعُدُ أَحْمَتا عن راجيسَ مَسيرةَ يَومَين عادِيَّة. فإِنَّ راجيسَ تَقَعُ في الجَبَل)). [7] قالَ لَه طوبِيَّا: ((إِنتَظِرْني، يا فَتَى، حتَّى أَدخُلَ فأُخبِرَ أَبي. فإِنِّي أَحْتاجُ إِلى أَن تأتَيَ معي فأُعطِيَكَ أُجرَتَكَ)). [8] قالَ لَه: ((إِنِّي أَنتَظِرُكَ، ولَكن لا تُبطِئ)). فدَخَلَ طوبِيَّا وأَخبَرَ أَباه طوبيتَ فقالَ لَه: ((وَجَدتُ رَجُلاً مِن بَني إِسْرائيلَ إِخوَينا)). قالَ لَه: ((أُدْعُ لِيَ الرَّجُلَ لِأَعرِفَ مِن أَيِّ نَسْل ومِن أَيِّ سِبْطٍ هو، وهل هو أَمينٌ لِكَي يُرافِقَكَ، يا بُنَيَّ)). [9] فخَرَجَ طوبِيَّا ودَعاه فقالَ له: ((يا فَتىً، أَبي يَدْعوكَ)). [10] فدَخَلَ اليه، فبادَرَه طوبيتُ السَّلام، فقالَ لَه الرَّجُل: ((أَتمَنَّى لَكَ كُلَّ خَيْر)). فأَجابَ طوبيتُ وقالَ لَه: ((كيفَ لي أَن أَكونَ بِخَيرٍ وأَنا رَجُل مَحْرومُ العَينَينِ لا ارى نورَ السَّماء، بل أُقيمُ في الظَّلامِ كالأَمْواتِ الذينَ لم يَعودوا يُشاهِدونَ النُّور. أَنا حَيٌّ بَينَ الأَمْوات، أَسمَعُ أَصْواتَ النَّاسِ ولا أَراهم)). قالَ لَه: ((طِبْ نَفْساً، فعَن قَريبٍ تنالُ الشَفاء مِن لَدُنِ الله، طِبْ نَفْساً)). قالَ لَه طوبيت: ((إِنَّ آبْني طوبِيَّا يُريدُ السَّفَرَ إِلى ميدِيا، فهَل لَكَ أَن تُرافِقَه وتَقودَه؟ إِنِّي أُعْطيكَ أُجرَتَكَ، يا أَخي)). قالَ لَه: ((في إِمْكاني أَن أُرافِقَه فإِني أَعرِفُ جَميعَ الطُّرُق، وكثيراً ما ذَهَبتُ الى ميدِيا ومَرَرتُ بِجَميعِ سُهولها وجِبالِها، وأنا أَعرِفُ جَميعَ

طُرُقِها)). [11] قالَ لَه: ((يا أَخي، مِنَ أَيَّةِ عَشيرةٍ أَنتَ ومِن أَيّ سِبْطٍ ؟ أَخْبِرْني، يا أَخي)). [12] قالَ لَه: ((ما الفائِدَةُ لَكَ مِن سِبْطي؟)). قالَ لَه: ((أُريدُ أَن أَعرِفَ بِالحَقيقةِ آبنُ مَن أَنتَ، يا أَخي، وما آسمُكَ)). [13] قالَ لَه: ((أَنا عَزَرْيا بنُ حَنَنْيا العَظيم، أَحَدُ إِخوَتِكَ)). [14] قالَ لَه: ((أَهلاً بِكَ سالِماً مُعافًى، يا أَخى. لا تَغضَبْ علَيَّ، يا اخي، لِأَنّي أَردتُ مَعرِفَةَ الحَقيقةِ عن عَشيرتكَ: فقَدِ أَتَّفَقَ أَنَّكَ أَخٌ لي وأَنَّكَ مِن نَسَبٍ كريمٍ صالِح. إِنّي أَعرِفُ حَنَنْيا وناتانَ آبنَي سَمالِيا العَظيم. فقَد كانا يُرافِقاني إِلى أُورَشَليم ويَسجُدانِ معي، ولَم يَضِلاَّ الطَّريق. إِخوَتُك رِجالٌ صالِحون. إِنَّكَ مِن أَصْلٍ كَريم، فأَهْلاً بِكَ سَعيداً)). [15] وقالَ لَه أيضاً: ((أَدْفَعُ لَكَ دِرْهَماً في اليَومِ ومَعيشَتُكَ كَمَعيشَةِ آبنى. [16] فرافِقِ آبْني، وأَنا أَزيدُ لَكَ الأُجرَة)). قالَ لَه: ((سأُرافِقُه، فلا تَخَفْ، فإِنَّنا نَذهَبُ سالِمَين ونَعودُ إِلَيكَ سالِمَين، لِأَنَّ الطَّريقَ آمِنَة)). [17] قالَ لَه: ((علَيكَ البَرَكَة، يا أَخي)). ثُمَّ دَعا طوبيتُ آبنَه فقالَ لَه: ((يا بُنَيَّ، أَعِدَّ ما يَلزَمُ لِلطَّريق وآذهَبْ مع أَخيكَ، واللهُ الَّذي في السَّماءِ يَحفَظُكُما هُناكَ ويَرُدُّكُما إِلَيَّ سالِمَين، ومَلاكُه يُرافِقُكا بِحمايَتِه، يا بُنَيَّ)). وخرَجَ طوبِيَّا لِلذَّهابِ في طَريقِه وقَبَّلَ أَباه وأُمَّه، فقالَ لَه طوبيت: ((إِذهَبْ سالِماً)). [18] وبكَتْ أُمُّه وقالَت لِطوبيت: ((لِماذا تُرسِلُ ولَدي؟ أَما هو عُكَّازُ شَيخوختِنا، وهو الَّذي يَدخُلُ ويَخرُجُ أَمامَنا؟ [19] يَجِبُ أَلاَّ يُضافَ المالُ إِلى المال، بل أَن يَكونَ فِدْيةَ وَلَدِنا. 0[2] كَفانا ما رَزَقَنا الرَّبُّ مِن عَيْش)) [21] قالَ لَها ((دَعي عَنكِ الهَمّ، فإِنَّ وَلَدَنا سيَذهَبُ سالِماً وَيعودُ إِلَينا سالِماً. وعَيناكِ ستُشاهِدانِ اليَومَ الَّذي يَعودُ فيه إِلَيكِ سالِماً. فدَعي عنكِ الهَمَّ ولا تَخافي علَيهما، يا أُخْتي. [22] سيُرافِقُه مَلاكٌ صالِح ويَكونُ سَفَرُه ناجِحاً وَيعودُ سالِماً)).

6 [1] فكَفَّت عنِ البُكاء.

6. في الحوت دواء

[2]وذَهَبَ الوَلَدُ والمَلاكُ معه، وذَهَبَ معه الكَلْبُ ورافَقَهما، وسارا كِلاهُما. ولَمَّا كانتِ اللَّيلَةُ الأُولى، باتا بِجانِبِ نَهْرِ دِجلَة. [3] وَنزَلَ الوَلَدُ لِيَغسِلَ رِجلَيه في النَّهر، فَوثَبَ حُوتٌ كَبيرَ مِنَ الماء وأَرادَ أن يَبتَلِعَ رِجْلَه. فصَرَخَ الصَّبِيُّ، [4] فقالَ المَلاكُ لِلصَّبِيّ: ((أَمسِكْ بِالحوتِ وآقبِضْ علَيه)). فقبَضَ الصَّبِيُّ على الحوتِ وجَرَّه إِلى الأَرض. [5] فقالَ لَه المَلاك: ((شُقَّ الحوتَ وأَخرِجْ مَرارَتَه وقَلْبَه وكَبدَه وضَعْها جانِباً وأَلْقِ بِالأَحْشاء، فمَرارَتُه وقَلْبَه وكَبِدُه دَواءٌ ناجِع)). [6] فَشَقَّ الصَّبِيُّ الحوتَ وجَمَعَ المَرارَةَ والقَلْبَ والكَبِد، وشَوى شيئاً مِنَ الحوتِ وأَكَل وترَكَ البَقِيَّةَ لِلتَّمْليح. ثُمَّ سارا كلاهما معاً حتَّى آقتَرَبا مِن ميدِيا. [7] حينَئِذٍ سَأَلَ الصَّبِيُّ المَلاكَ فقالَ لَه: ((يا عَزَرْيا أَخي، ما هو الدَّواءُ الَّذي في قَلْبِ الحوتِ وكَبِدِه ومَرارتِه))؟ [8] قالَ لَه: ((أَمَّا قَلْبُ الحوتِ وكَبدُه، فتُصعِدُ دُخانَهما أَمامَ رَجُلٍ أَوِ آمرَأَةٍ يُعَذِّبُها شَيطان أو رُوحٌ شِرّير،

فيَهرُبُ كُلُّ حُضور ولا يَعودُ يُلازِمُهما أَبداً. [9] وأَمَّا المَرارة، فتَمسَحُ بِها عَينَي الإِنْسانِ الَّذي أُصيبَ بِبُقَعٍ بَيضاء وتَنفُخُ في البُقعَ فتبرَأُ عَيناه)). [10] ولَمَّا دَخَلا ميدِيا وآقتَرَبا مِن أَحْمَتا، [11] قالَ رافائيلُ لِلصَّبِيّ: ((يا طوبِيَّا أَخي)). قالَ لَه: ((هاءَنذا)). قالَ لَه: علَينا ان نَبيتَ هذه اللَّيلةَ في مَنزِلِ رَعوئيل، وهو رَجُلٌ مِن قَرابتِكَ ولَه آبنَةٌ آسمُها سارة، [12] ولَيسَ لَه مِن آبن ذَكَرٍ ولا آبنَةٍ سِوى سارة. وأَنتَ أَقرَبُ النَّاسِ إِليها، فمِن حَقِّكَ أَن تُعْطى لَك قَبلَ سِواكَ، ومِن حَقِّكَ أَيضاً أَن تَرِثَ جَميعَ أَمْوالِ أَبيها. وهي فتاةٌ رَصينةٌ باسِلةٌ جَميلَةٌ جِدّاً، وأَبوها يُحِبُّها حُبّاً شَديداً. [13] مِن حَقِّكَ ان تَتَزوَّجَها. إِسْمَعْ لي، يا أَخي، فإِني سأُكلِّمُ الأَبَ عنِ آبنَتِه مُنذُ هذه اللَّيلة لِكَي تتخِذَها لكَ خَطيبة، ومتى عُدْنا مِن راجيس نُقيمُ عُرسَها. وأَنا عالِمٌ بِأَنَّ رَعوئيلَ لا يَستَطيعُ أَن يَمنَعَكَ إِيَّاها ولا أَن يَخطُبَها الى رَجُلٍ آخَر، وإِلاَّ آستَحَقَّ المَوتَ بحَسَبِ حُكْمِ كِتابِ موسى، لِعِلْمِه بِأَنَّه مِن حَقِّكَ قَبلَ أَيِّ رَجُلٍ آخَر أَن تتَزوَّجَ آبنَتَه. فآسمَعْ لي، يا أَخي، ففي هذه اللَّيلةِ نتكَلَّمُ في شَأنِ الفَتاة ونطلُبُها لَكَ. ومتى عُدْنا مِن راجيس نأخُذُها ونَذهَبُ بِها معَنا إِلى بَييكَ)). [14] فأَجابَ طوبِيَّا وقالَ لِرافائيل: ((يا عَزَرْيا أَخي، سَمِعتُ أَنَّه قد عُقِدَ لها على سَبعةِ رِجالٍ فماتوا في غُرفةِ العُرْس، وكانوا يَموتونَ لَيلةَ دُخولِهِم علَيها. وسَمِعتُ أَيضاً مَن يَقولُ إِنَّ شَيطاناً كانَ يَقتُلُهم، [15] فأَنا الآنَ خائف. إِنَّه لا يُسيءُ إِلَيها، ولكِن إِذا أَرادَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَن يَقتَرِبَ مِنْها، قَتَلَه. إِني وَحيدٌ لأَبي، فأَخْشى أَن أَموتَ فأُنزِلَ إِلى القَبرِ حَياةَ أَبي وأُمِّي غَمّاً علَيَّ. ولَيسَ لَهُما آبنٌ آخَرُ لِيَدفِنَهُما)). [16] قالَ لَه: ((أَلا تَذكُرُ وَصايا أَبيكَ؟ فقَد أَوصاكَ بِأَن تتَّخِذَ آمرَأَةً مِن بَيتِ أَبيكَ. فآسمَعِ الآنَ لي، يا أَخي، ولا تَحسِبْ لِهذا الشَّيطانِ حِساباً وخُذْها. وأَنا عالِمٌ بأَنَّها ستُزَفُّ إِليكَ آمرأَةً هذه اللَّيلة. [17] ومتى تَدخُلُ إِلى غُرفةِ العُرْس، تأخُذُ شَيئاً مِن كَبِدِ الحوتِ وقَلْبِه وتَضَعُه على جَمْرِ المِبخَرَة، فتَنبَعِثُ الرَّائِحةُ [18] فيَشُمُّها الشَّيطانُ فيَهرُب، ولَن يَعودَ أَبداً إِلى الظُّهورِ حَولَ الفَتاة. وإِذا أَوشَكتَ أَن تَخلُوَ بِها، إِنْهَضا كِلاكُما فصَلِّيا وآسأَلا رَبَّ السَّماء أَن تَحِلَّ علَيكُما رَحمَتُه وخَلاصُه. لا تَخَفْ، فهي نَصيبُكَ مُنذُ القِدَم وأَنتَ الَّذي سيُخلِّصُها، وستَذهَبُ معكَ، وأَعتَقِدُ أَنَّه سيكونُ لكَ مِنها أَولادٌ يَكونونَ لَكَ كالإِخوَة. فدَعْ عنكَ الهَمّ)). [19] ولَمَّا سَمِعَ طوبِيَّا كَلامَ رافائيل وعَلِمَ بِأَنَّ سارَةَ هي أُختٌ لَه مِن نَسْلِ أَبيه، أَحبَّها حُبّاً شَديداً وعَلِقَ بِها قَلبُه.

7. لقاء رَعوئيل

7 [1] ولَمَّا دَخَلا أَحْمَتا، قالَ لَه طوبِيَّا: ((يا عَزَرْيا أَخي، إِذْهَبْ بي تَوّاً إِلى رَعوئيلَ أَخينا)). فذَهَبَ بِه الى بَيتِ رَعوئيل، فوَجَداه جالِساً عِندَ بابِ الدَّار، فبادَراه السَّلام، فقالَ لَهُما: ((أَلفَ سَلامٍ علَيكُما، يا أَخَوَيَّ، وأَهلاً بِكُما سالِمَين)). وَأَدخَلَهما إِلى بَيتِه، [2] وقالَ لِعَدْناءَ آمرأَتِه: ((ما أَشبَهَ هذا الفتى بِطوبيتَ أَخي!)). [3] فسأَلَتهُما عَدْناءُ وقالَت لَهُما: ((مِن أَينَ أَنتُما، يا أَخَوَيَّ))؟ فقالا لَها: ((نَحنُ مِن بني نَفْتالي

المَجْلُوّينَ إلـى نينَـوى)). [4] قالـت لَهمـا: ((أَتَعرِفـانِ طوبيـتَ أَخانـا؟)) قـالا: ((نَعرِفُـه)). قالَـت: ((أَهـو بِخير))؟. [5] قالا: ((هو بِخير وهو على قَيدِ الحَياة)). وأضاف طوبِيًّا: ((هو أَبـي)). [6] فوَثَبَ إِلَيه رَعوئيلُ وقَبَّلَه وبَكى [7] وقالَ لَه: ((عَلَيكَ البَرَكَةُ، يا بُنيَّ، فأَنتَ آبنُ أَبٍ صالحٍ فاضِل. مِن أَشَدِّ المَصائبِ أَن يَفقِدَ البَصَرَ رَجُلٌ بارٌّ يُعْطي الصَّدَقات)). ثُمَّ أَلْقى بِنَفْسِه على عُنقِ طوبِيًّا أَخيه وبَكى. [8] وبَكَت علَيه عَدْناءُ آمرأَتُـه، وسـارةُ آبنَتُهمـا أَيضـاً [9] ثُـمَّ ذَبَـحَ كَبْشـاً مِـنَ القَطيـع وآستَقبَلَهُما آستِقْبالاً حـارّاً. وبَعـدَ أَنِ آغتَسَـلوا وآستَحَمُّوا وجَلَسوا لِلطَّعام، قالَ طوبِيًّا لِرافائيل: ((يا عَزَرْيا أَخي، سَلْ رَعوئيلَ أَن يَزُفَّ إِلَيَّ سارةَ أُختي)). [10] وسَمِعَ رَعوئيلُ هذا الكلامَ فقالَ لِلْفتى: ((كُلْ وآشرَبْ وتمَتَّعْ بِهذه اللَّيلة. فلَيسَ مِن حَقّ أَي رَجُلٍ كانَ أَن يَتخِذَ سارةَ آبنَتي زَوجَةً سِواكَ يا أَخي، كما أَنَّه لَيسَ لي أَيُّ سُلْطانٍ كانَ على أَن أَزُفَّها إِلى رَجُلٍ سِواك، فأَنتَ أَقرَبُ النَّاسِ إِلَيَّ. وسأُطلِعُكَ، يا بُنيَّ، على الحَقيقةِ كُلِّها. [11] إِنّي زَفَفتُها إِلى سَبعةِ رِجالٍ مِـن إِخوَتِنـا، فمـاتوا كُلُّهـم لَيلـةَ دُخـولِهِم علَيهـا. والآن، يـا بُنـيَّ، كُـلْ وآشـرَبْ، والـرَّبُّ يَمنَحُـكَ نِعمَتَـه وسَـلامَه)). قـالَ طوبِيًّـا:))لا آكُـلُ ولا أَشـرَبُ ههُنـا، مـا لـم تتَّخِـذْ قَـراراً فـي أَمْـري)). قـالَ لَـه رَعوئيـل: ((سأَفعَل. إِنَّها مَزْفوفةٌ إِلَيكَ بحَسَبِ حُكْمِ كِتابِ موسى، فالسَّماءُ حَكَمَت بِأَن تُزَفَّ إِلَيكَ. اِقبَلْ أُختَكَ، فأَنتَ أَخوها مُنذُ الآن، وهي أُختُكَ، وهي مَزْفوفةٌ إِلَيكَ مُنذُ الآنَ ولِلأَبد. وفَّقكا رَبُّ السَّماءِ في هذه اللَّيلة، يـا بُنَـيَّ، وأَنعَـمَ علَيكمـا بِرَحمَتِـه وسَـلامِه)). [12] ثُـمَّ دَعـا رَعوئيـلُ سـارةَ آبْنَتَـه، فأَتَـت إِلَيـه، فأَخَـذَها بِيَـدِها وسلَّمَها إِلَيه وقـال: ((إِقْبَلْهـا، فهـي تُـزَفُّ إِلَيكَ آمرأَةً بِحَسَـبِ الشَّـريعة وبِحَسَـبِ الحُكْمِ الـوارِدِ فـي كِتـابِ موسى. خُذْها وعُدْ إِلى أَبيكَ سالِماً. أَوصَلَكم إِلهُ السَّماءَ بِسَلام!)). [13] ثُم دَعا أُمَّها وطَلَبَ إِلَيها أَن تأتِيَ بِصَحيفة وكتَبَ فيها عَقدَ الزَّواج، زافّاً إِيَّاها آمرأَةً لَه بِحَسَبِ حُكْمِ شَريعةِ موسى. [14] وبَعدَئِذٍ أَخَذوا يأكُلونَ وَيشرَبون. [15] ودعـا رَعوئيـلُ عَـدْناءَ آمرَأَتَـه وقـالَ لَهـا: ((يـا أُخْتـي، أَعِـدّي الغُرْفَـةَ الأُخرى وقودي اليها سارة)). [16] فذَهَبَت تَفرُشُ الغُرْفةَ، كما قالَ لها، وقادَتْها إِلَيها، وبَكَت علَيها، ثُمَّ مَسَحَت دُموعَها وقالَت لَها: ((تشَجَّعي، يا بُنَيَّة، فرَبُّ السَّماءِ يُؤتيكِ فَرَحاً بَدَلَ الحُزْن، تشَجَّعي، يا بُنَيَّة)). ثُمَّ خَرَجَت.

8. تحضير القَبْر لطوبيا

8 [1] ولَمَّا آنتَهَوا مِنَ الأَكْلِ والشُّرْب، أَرادوا أَن يَرْقُدوا. وذَهَبوا بِالفَتى وأَدخَلوه إِلـى الغُرْفة. [2] وذَكَرَ طوبِيًّا كَـلامَ رافائيل فأَخرَجَ مِن كيسِه كَبِدَ الحوتِ وقَلْبَه ووَضَعَهما على جَمْرِ المِبْخَرة. [3] فرَدَّت رائِحـةُ الحوتِ الشَّيطانَ فهَرَبَ في الجَوِّ إِلى نواحي مِصْر. فمَضـى رافائيلُ في إِثْرِه وشَكَلَه هُناكَ وأَوثَقَه مِن ساعتِه. [4] وخَرَجوا فأَغلَقوا بابَ الغُرْفة. فنَهَضَ طوبِيًّا مِنَ الفِراشِ وقالَ لِسارة: ((قومي، يا أُخْتي، نُصَلِّي، ولنبْتَهِلْ إِلـى رَبِّنـا، لكَـي يُنعِمَ علينـا بِالرَّحمَـةِ والخَـلاص)). [5] فقامَت وأَخذا يُصلِّيانِ فيَبتَهِلانِ لِكَـي يُنعَمَ علَيهمـا بِالخلاص، وشرَعَ يقول: ((مُبارك أَنتَ، يا إِلـهَ آبائِنا ومُبارِكٌ آسمُكَ إِلى جَميعِ الاجْيالِ الآتِيَة! لِتُبارِكْكَ

السَّمَواتُ وجَميعُ خَلائِقِكَ أَبَدَ الدُّهور! [6] أَنتَ صَنَعتَ آدم أَنتَ صَنَعتَ لَه عَوناً وسَنَذا حَوَّاءَ آمرأَتَه ومِنهُما خَرَجَ الجِنسُ البَشَرِيّ. وأَنتَ قُلتَ: لا يَحسُنُ أَن يَكونَ الإِنسانُ وَحدَه فَلْنَصنَعْ لَه عَوناً يُناسِبُه. [7] والآن، فلا مِن أَجْلَ الزِّنى أَتَّخِذُ أُخْتي هذه زَوجَةً بل في سَبيلِ الحَقّ. إِقْضِ بِأَن تنعِمَ عَلَيَّ وعلَيها بالرَّحمة وبِأَن نشيخَ كِلانا معاً)). [8] وقالا بِصَوتٍ واحِد: ((آمين، آمين))، [9] ثُمَّ رَقدا تلكَ اللَّيلة. وكانَ أَنَّ رَعوئيلَ قامَ ودَعا إِليه الخَدَم فذَهَبوا يَحفِرونَ قَبْراً، [10] لِأَنَّه قالَ في نَفْسِه: ((أَخْشى أَن يَموتَ فنَكونَ عُرضةً لِلسُّخرِيَّةِ والشَّتيمة)). [11] فلَمَّا آنتَهَوا مِن حَفْرِ القَبْر، عادَ رَعوئيلُ إِلى البَيت فدَعا آمرأَتَه [12] وقال: ((أَرْسِلي واحِدةً مِن جَواريكِ، ولتدخُلْ لِتَرى هلِ الفَتى حَيّ. فإِن ماتَ، دَفنَاه مِن دونَ أَن يَعلَمَ بالأَمرِ أَحَدٌ مِنَ النَّاس)). [13] فأَرْسَلا الجارِيةَ وأَضَاءا القِنْديلَ وفَتَحا الباب، فدَخَلَتِ الجارِية، فوَجَدَتهُما مُضَّجِعَينِ ونائمَينِ مَعاً نَوماً عَميقاً. [14] فخَرَجَتِ الجارِيةُ وأَخبَرَتهُما بِأَنَّه حَيٌّ وبِأَنَّه لَيسَ هُناكَ مِن سوء. [15] فبارَكَ رَعوئيلُ إِلهَ السَّماءِ وقال: ((مُبارِكٌ أَنتَ، أَللَّهُمَّ، بِكُلِّ بَرَكَةٍ طاهِرة وَليباكوكَ أَبَدَ الدُّهور! [16] مُبارِكٌ أَنتَ لِأَنَّكَ فَرَحتَني فلم يكُنْ شيءٌ مِمَّا تَوَقَّعته بل إِنَّكَ عامَلتنا بِحَسَبِ رَحمَتِكَ الوافِرة. [17] مُبارِكٌ أَنتَ لِأَنَّكَ رَحِمتَ الوَحيدَين. فأَنعِمْ علَيهما، يا ربّ، بِالرَّحمةِ والخَلاص وأَتِمَّ حَياتَهُما في الفَرَحِ والنِّعمة)). [18] ثُمَّ أَمَرَ خدَمَه بِرَدْم القَبْرِ قَبلَ طُلوعِ الفَجْر. [19] وطَلَبَ إِلى آمرأَتِه أَن تُعِدَّ قَدراً كبيراً مِنَ الخُبْز. وذَهَبَ إِلى القَطيعِ فأَتى بِبَقَرَتَينِ وأَربَعةِ كِباش وأَمَرَ بِإِصلاحِها، وأَخذوا في إِعْدادِ ما يَلزم. [20] ثمَّ دعا طوبِيَّا فقالَ لَه: ((طَوالَ أَربَعَةَ عَشَرَ يَوماً لا تتحَرَّكُ مِن هُنا، بل تَبْقى لِتأكُلَ وتَشرَبَ عِنْدي وتُفرِجَ الغَمَّ عن نَفْسِ آبنَتي. [21] ثُمَّ خُذْ مِن هُنا نِصْفَ ما عِنْدي وعُدْ سالِماً إِلى أَبيك. وأَمَّا النِّصفُ الثَّاني فيَصيرُ لَكَ بَعدَ مَوتي ومَوتِ آمرأَتي. تشَجّعَ، يا بُنَيَّ، فأَنا أَبوكَ وعَدْناءُ أُمُّك، ونَحنُ معَكَ كما أَنَّنا مع أُختِكَ مِنَ الآنَ ولِلأَبَد. فتشَجَّع يا بُنَيَّ)).

9. عرس طوبيا وساره

9 [1] ودَعا طوبِيَّا رافائيلَ [2] فقالَ لَه: ((يا عَزَرْيا أَخي، خُذْ مَعَكَ أَربَعَةَ خُدَّامٍ وجَمَلَين وسافِرْ إِلى راجيس [3] وآذهَبْ إِلى جَبَعْئيل فأُعْطِه الصَكَّ وآسترِدَّ المال، وأتَ بِجَبَعْئيلَ إِلى العُرْس. [4] أَنتَ تعلَمُ أَنَّ أَبي يَحسُبُ الأَيَّام، فإِن أَبطَأتُ يَوماً واحِداً أَحزَنتُه كثيراً. [5] وأَنتَ شاهِدٌ لِلقَسَمِ الَّذي أَقسَمَه رَعوئيل، ولا أَستَطيعُ أَن أَتجاهَلَ يَمينَه)). فسافَرَ رافائيلُ إِلى راجيسِ ميدِيا ومعه الخُدَّامُ الأَربَعةُ والجَمَلان، وباتوا عِندَ جَبَعْئيل. ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيه الصَّكَّ وأَخبَرَه بِأَنَّ طوبِيَّا بنَ طوبيتَ قد تَزَوَّجَ وبأَنَّه يَدْعوه إِلى العُرْس. فقامَ وعَدَّ لَهُ أَكياسَ مَختومةً وحَمَّلوها على الجَمَلين. [6] وبَكَّرا في الصَّباحِ فذَهَبا معاً الى العُرْس. ودَخَلا على رَعوئيل فوَجَدا طوبِيَّا جالِساً لِلطَّعام. فوَثَبَ وسَلَّمَ على جَبَعْئيل، فبَكى جَبَعْئيلُ وبارَكَه وقالَ له: ((يا آبناً صالِحاً فاضِلاً لِأَبٍ صالِحٍ فاضِل بارٍّ صانِعِ الصَّدَقات. وَهَبَ لك الرَّبُّ بَرَكَةَ السَّماء، لَكَ ولِآمرأَتِكَ ولِأَبي آمرأَتِكَ

وأُمِّها! مُبارَكٌ الله، لأَنِّي رأَيتُ صورةً حيَةً لطوبيتَ آبنِ عَمّي)).

10 [1] وكانَ طوبيتُ بَحسُبُ يَوماً بَعدَ يَومٍ عَدَدَ الأَيَّامِ الَّتي يَتِمُّ فيها الذَّهاب والَّتي يَتِمُّ فيها الإِياب. ولَمَّا انقَضَت هذه الأَيَّام ولم يَحضَرِ آبنُه، [2] قالَ في نَفْسِه: ((لَرُبَّما عاقَه مانِعٌ هُناك، أَو لَرُبَّما ماتَ جَبَعْئيل ولَيسَ هُناكَ مَن يُسَلِّمُ إِلَيه المال)). [3] فوَقَعَ في قَلَق. [4] وكانت حَنَّةُ آمرأَتُه تَقول: ((هَلَكَ آبْني ولَم يَبْقَ بَينَ الأَحْياء!)). وأَخَذَت تَبْكي وتَنوحُ على آبْنِها فتَقول: [5] ((الوَيلُ لي، يا وَلَدي، لِأَنِّي تَركتك تُسافِر، أَنتَ نورَ عَينَيَّ)). [6] وكانَ طوبيتُ يَقولُ لَها: ((أُسْكُتي ودعي عنكِ الهَمّ، يا أُخْتي، فهو سالم. لا شَكَّ أَن قد طَرَأَ علَيهما طارِئٌ هُناكَ، فالرَّجُلُ الَّذي رافَقَه في السَّفَرِ هو أَمين وهو مِن إِخوَتنا. فلا تَقْلَقي علَيه، يا أُخْتي، فلَن يَلبَثَ أَن يَكونَ هُنا)). [7] قالَت له: ((دَعْني ولا تَخْدَعْني، فلَقَد هَلَكَ وَلَدي)). وكانَت كُلَّ يَومٍ تَخرُجُ مُسرِعةً فتُراقِبُ الطَّريقَ الَّتي ذَهَبَ فيها آبنُها، ولا تُصَدِّقُ أَحَداً مِن النَّاس. وبَعدَ غِيابِ الشَّمْس، كانَت تَدخلُ فتَنوحُ وتَبْكي طَوالَ اللَّيْل ولا يأخُذُها النُّعاس. ولَمَّا آنقَضَت أَيَّامُ العُرْسِ الأَربَعَةَ عَشَرَ الَّتي حَلَفَ رَعوئيلُ بِأَن يُقيمَها لِآبنَتِه، دَخَلَ علَيه طوبِيَّا فقالَ لَه: ((دَعْني أرحَل، فأَنا أَعلَمُ بِأَن أَبي وأُمِّي لا يَظُنَّانِ أَنَّهما سيَرانَني بَعدَ اليَوم. والآن فأَرجو، يا أَبَتِ، أَن تَدَعَني أَرحَلُ وأَعودُ إِلى أَبي. سبَقَ أَن أَخبَرتُكَ بِأَيِّ حالٍ تَرَكتُه)). [8] قالَ رَعوئيلُ لِطوبِيَّا: ((اِبْقَ، يا بُنَيَّ، اِبْقَ معي، وأَنا أُرسِلُ رُسُلاً إِلى طوبيتَ أَبيكَ فأُخبِرُه عَنكَ)). [9] قالَ له: ((لا أَبَداً، أَرْجو أن تَدَعَني أَرحَلُ مِن هُنا إِلى أَبي)). [10] فقامَ رَعوئيلُ وسلَّمَ إِلَيه سارةَ آمرأَتَه ونِصْفَ أَمْوالِه كُلِّها من خُدَّامٍ وجَوارٍ وبَقَرٍ وخِرافٍ وحَميرٍ وجِمالٍ وثيابٍ وفِضّةٍ وأَمتِعة. [11] فتَرَكَهما يَرحَلانِ سالِمَين، وسَلَّم على طوبِيَّا فقالَ لَه: ((كُنْ سالِماً، يا بُنَيَّ، رافَقَتكَ السَّلامة! ووفَّقكا رَبُّ السَّماءَ أَنتَ وسارةَ آمرأَتَكَ، عسى أَن أَرى أَولادكما قَبلَ أَن أَموت!)). [12] وقالَ لِسارةَ آبنَتِه: ((اِذْهَبي إِلى حَمْويكِ، فهُما مُنذُ الآنَ والِداكِ كاللَّذَين وَلَداكِ. إِذْهَبي بِسَلام، يا آبنَتي، ولَيتَني أَسمَعُ عَنكِ خَيْراً ما دُمتُ حَيّاً)). ثُمَّ سَلَّمَ علَيهِما وتَرَكَهما يَرحَلان. وقالَت عَدْناءُ لِطوبِيَّا: ((يا وَلَدي وأَخي الحَبيب، أَعادَكَ الرَّبّ، ولَيتَني أَعيشُ حتَّى أَرى أَولادَكُما أَنتَ وسارةَ آبنَتي قَبلَ أَن أَموت، أَمامَ اللهِ أُسَلِّمُ إِلَيكَ آبنَتي وَديعةً، فلا تُحْزِنْها جَميعَ اَيام حَياتِكَ. رافَقَتكَ السلامة، يا بُنَيّ. مُنذ الآنَ أَنا أُمُّكَ وسارةُ أُختُكَ. لَيتَنا نَتَنعَّمُ جَميعاً كُلَّ يَومٍ مِن أَيَّامِ حَياتِنا إ)). ثُمَّ قَبَّلَتهُما وتَرَكَتهُما يَرْحلانِ سالِمَين. [13] وآنصَرَفَ طوبِيَّا مِن عِندِ رَعوئيلَ سالِماً مَسْروراً وهو يُسبِّحُ رَبَّ السَّماءَ والأَرض ومَلِكَ كُلِّ شَيء، لِأَنَّه أَنجَحَ سَفَرَهُ. وبارِكَ رَعوئيلَ وعَدْناءَ قائلا: ((أَسعَدَني اللهُ بإِكرامِكُما جَميعَ أَيَّامَ حَياتي!)).

10. شفاء عيني طوبيت

11 [1] ولَمَّا قَرِبُوا مِن قَصْرِينَ، الَّتي تُجاهَ نينَوى، [2] قالَ رافائيل: ((أَنتَ تَعلَمُ كَيفَ تَرَكْنا أَباكَ. [3] فلنسبِقِ

آمرأَتَكَ لِنُعِدَّ البَيت، رَيثَما يَصِلُ الآخَرون)). [4] فسارا كِلاهُما معاً (وكان رافائيلُ قد أَوصى طوبِيَّا بِأَن يأخُذَ المَرارة)، والكَلْبُ يَتبَعُهما. [5] وكانَت حَنَّةُ جالِسةً تُراقِبُ طَريقَ عَودةِ آبْنِها. [6] فشَعَرَت بأَنَّه قادمٌ فقالت لِأَبيه: ((هُوَذا آبنُكَ قادِمٌ ومعه الرَّجُلُ الَّذي رافَقَه)). [7] وقالَ رافائيلُ لِطوبِيَّا قَبلَ أَن يَصيرَ بِالقُرْبِ مِن أَبيه: ((إِنّي أَعلَمُ بِأَنَّ عَينَيه ستَنفَتِحان. [8] فآطْلِ عَينَيه بِمَرارةِ الحوت، والدَّواءُ يَشُقُّ البُقَعَ البيضاءَ وُيقشِّرُها عن عَينَيه، فيُبصِرُ أَبوكَ وَيرى النور)). [9] وأَسرَعَت حَنَّةُ وأَلقَت بِنَفْسِها على عُنُقِ آبنِها وقالَت لَه: ((رأَيتُكَ، يا وَلَدي. فلي بَعدَ الآنَ أَن أَموت))، وبَكَت.[10] وقامَ طوبيتُ ومَشى متَعَثِّراً وخَرَجَ مِن بابِ الدَّار، وسارَ طوبِيَّا إِلى لِقائِه [11] وبِيَدِه مَرارةُ الحوت. ونَفَخَ في عَينَيه وأَمسَكَ بِه فقالَ لَه: ((تشَجع، يا أَبَتِ)). ثُمَّ طَلى عَينَيه بِالدَّواءِ وآنتَظَر. [12] وجَعَلَ بِكِلْتَي يَدَيه يُخرِجُ قِشْرَةً من أَطرافِ عَينَيه. [13] فأَلْقى أَبوه بِنَفْسِه على عُنُقِه [14] وبَكى ثُمَّ قال: ((إِنّي أَراكَ يا وَلَدي ونورَ عَينَيَّ)). وأَضاف: ((مُبارَكٌ الله ومبارَكٌ أسمُه العَظيم! مُباركةٌ جَميعُ مَلائكتِه القِدّيسين! مُبارِكٌ آسمُه العَظيم أَبَدَ الدُّهور! [15] لأَنَّه ضَرَبَني فَرحِمَني ولِأَنّي أَرى طوبِيَّا آبْني)). ودَخَلَ طوبِيَّا إِلى البَيتِ مَسْروراً يُسبِّحُ اللهَ بِأَعلى صَوتِه، وأَخبَرَ أَباه بأَنَّ سَفَرَه قد نجَحَ وبِأَنَّه قدِ آستَرَدَّ المالَ وآتَّخَذَ سارةَ آبنَةَ رَعوئيلَ آمرأَةً، وأَنَّها واصِلة وقَد صارت بِالقُرْبِ مِن بابِ نينَوى. [16] فخَرَجَ طوبيتُ يُسَبِّحُ اللهَ مَسْروراً إِلى لِقاءَ كَنَّتِه عِندَ بابِ نينَوى. ولَمَّا رآه أَهْلُ نينَوى يَمْشي وَيجولُ بِكامِلِ عافِيَتِه ومِن دونِ أَن يَقودَه أَحَدٌ مِنَ النَّاس، تَعَجَّبوا [17] فآعتَرَفَ طوبيتُ أَمامَهم بِأَنَّ اللهَ قد أَنعَمَ علَيه بِرَحمَتِه ففَتَحَ عَينَيه. ودَنا طوبيتُ مِن سارةَ امرَأَةِ آبنِه طوبِيَّا وبارَكَها وقالَ لَها: ((أَهْلاً بِكِ سالِمةً، يا آبنَتي، ومُبارِكٌ إِلهُكِ الَّذي أَتى بِكِ إِلَينا، يا آبنَتي. ومَبارك أَبوكِ، ومُبارَكٌ طوبِيَّا آبْني، ومُباركةٌ أَنتِ، يا آبْنَتي. أُدخُلي إِلى بَيتِكِ سالِمةً بِالبَرَكةِ والفَرَح، أُدخُلي، يا أَبْنَتي)). وفي ذلك اليَومِ عَمَّ الفَرَحُ جَميعَ اليَهودِ الَّذينَ في نينَوى. [18] وقَدِمَ أَخيكارُ ونادابُ آبْنا عَمِّه يُشارِكانِ طوبيت في الفَرَح.

11. رافائيل الملاك

12 [1] ولَمَّا تَمَّ العُرْس، دَعا طوبيتُ طوبِيَّا آبنَه وقالَ لَه: ((إِهتَمَّ، يا بُنَيَّ، بِدَفعِ الأُجرَةِ لِلرَّجُلِ الَّذي رافَقَكَ وبِالإِضافةِ علَيها)). [2] قالَ لَه: ((يا أَبتِ، أَيَّ أُجرَةٍ أَدفَعُ لَه؟ لن أَكونَ خَاسِراً حتَّى لو دَفَعتُ لَه نِصْفَ الأَموالِ الَّتي عادَ بِها معي. [3] إِنَّه رَجَعَ بي سالِماً وأَبْرأَ آمرأَتي وعادَ بِالمالِ معي وشَفاكَ. فأَيَّ أُجرَةٍ أَدفَعُ له لِهذا أيضاً؟)). [4] قالَ لَه طوبيت: ((مِنَ العَدْلِ، يا بُنَيَّ، أَن يأخُذَ نِصْفَ كُلِّ ما عادَ بِه)). [5] فدَعاه طوبِيَّا وقالَ لَه: ((خُذْ نِصْفَ ما عُدْتَ بِه أُجرَةً لَكَ وآمضِ سالِماً)). [6] حينئذٍ آنفَرَدَ بِهِمَا رافائيلُ فقالَ لَهما: ((بارِكا اللهَ وسَبِّحاه أَمامَ جَميعِ الأَحياءَ لِكُلِّ ما أَحسَنَ بِه اليكُما. بارِكا وعَظِّما آسمَه. أَخبِرا جَميعَ

النَّاسِ بِأَعْمالِ اللهِ بما يَجِبُ مِنَ الإِكْرام، ولا تَتَوانَيا في تَسْبيحِه. [7] خَيرٌ أَن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أَمَّا أَعْمالُ الله فلا بُدَّ مِن كَشْفِها والآعتِرافِ اِللَّائِقِ بِها. إِصْنَعا الخَير، لا يُصِبْكُما سُوء. [8] الصَّلاةُ مع الصَّومِ والصَّدَقةُ مع البِرِّ خَيرٌ مِنَ الغِنى مع الإِثْم، التَّصَدُّقُ خَيرٌ مِنِ آذِّخارِ الذَّهَب. [9] الصَّدَقةُ تُنَجّي مِنَ المَوت وهي تُطَهِّرُ مِن كُلِّ خَطيئة. الَّذينَ يَتَصَدَّقونَ يَشبَعونَ مِنَ الحَياة. [10] أَمَّا الَّذينَ يرتكِبونَ الخطيئةَ والإِثْم فهُم أَعْداءُ أَنْفُسِهِم. [11] سأُخبِرُكُما بِالحَقيقةِ كُلِّها ولَن اخفِيَ علَيكا أَيَّ شيءٍ كان. سَبَقَ أَن أَعلَنتُ فقلتُ لَكُما: ((خَيرٌ أَن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أَمَّا أَعْمالُ الله فلا بُدَّ مِنَ الآعتِرافِ بِها بما يَجِبُ مِنَ التَّمْجيد. [12] فحينَ كُنتَ تُصَلّي أَنتَ وسارة، كُنتُ أَنا أَرفعُ ذِكْرَ صَلاتِكُما إِلى حَضرَةِ مَجْدِ الرَّبّ، وكذلك حينَ كُنتَ تَدفِنُ المَوتى. [13] وحينَما لم تَتَوانَ في القِيامِ وتَرْكِ المائِدةِ والذَّهابِ لِدَفْنِ المَيْت، أُرسِلْتُ حينَئِذٍ اليكَ لِأَمتَحِنَكَ. [14] وفي الوَقْتِ نَفْسِه أَرسَلَني اللهُ لِأَشفِيَكَ وأُبرِئَ سارةَ كنَّتَكَ. [15] أَنا رافائيل، أَحَدُ المَلائِكةِ السَّبعةِ الواقِفينَ والدَّاخِلينَ في حَضرَةِ مَجْدِ الرَب)). [16] فآرتاعَ الإِثْنانِ وسَقَطا على وَجهَيهِمَا مُرتَعِدَين. [17] فقال لَهُما: ((لا تَخافا، علَيكا السَّلام. بارِكا اللهَ لِلأَبَد. [18] لَمَّا كُنتُ معكما، لم أَكُنْ بِفَضْلي أَنا، بل بمَشيئَةِ الله. فبارِكاه هو طَوالَ الأَيَّامِ وسَبِّحاه. [19] كُنتُما تَرَونَني آكُل، ولم يَكُنْ ذلك إِلاَّ رُؤيةً تَرَيانَّها. [20] والآنَ فبارِكا الرَّبَّ على الأَرضِ وآحمَدا الله. ها إِنّي صاعِدٌ إِلى الَّذي أَرسَلَني. فدَوِّنا جَميعَ ما جَرى لَكُما)). ثُمَّ صَعِدَ، [21] وأَمَّا هُمَا فنَهَضا ولم يَعُدْ بِإِمكانِهِما أَن يَرَياه. فكانا يُبارِكانِ اللهَ ويُسَبِّحانَّه ويَحمَدانِه على جَميعِ تلكَ الأُمورِ العَظيمةِ الَّتي عَمِلَها، فقَد تَراءَى لَهُما مَلاكٌ من مَلائِكَةِ الله.

12. فرح أورشليم القريب

13 [1] وقالَ طوبيت. ((مُبارَكٌ اللهُ الَّذي يَحْيا لِلأَبَد ومُبارَكٌ مُلْكُه! لأَنَّه يُؤَدَّبُ وَيرحَم يُنزِلُ الى الجَحيمِ إِلى إِسافِلِ الأَرض ويُصعِدُ مِنَ الهَلاكِ الجَسيم فما مِن أَحدٍ يُفلِتُ من يَدِه. [3] سَبِّحوه أَمامَ الأُمَم، يا بَني إِسرائيل فهو الَّذي شتَّتَنا بَينَهم [4] وهُناكَ أَرانا عَظَمَتَه. أَشيدوا بِه أَمامَ كُلِّ حَيّ فهو رَبُّنا وهو إِلهُنا وهو أَبونا وهو الإِلهُ أَبَدَ الدُّهور. [5] يُؤَدِّبُكم بِسَبَبِ آثامِكُم ولكِنَّه يَرحَمُكم جَميعاً ويَجمَعُكم مِن بَينِ جَميعِ الأُمَم حَيثُ تَشَتَّتُّم فيما بَينَها. [6] حينَ تَرجِعونَ إِليه من كُلِّ قُلوبِكُم ومِن كُلِّ نُفوسِكُم لِتَعْمَلوا بِالحَقِّ أَمامَه عِندَئِذٍ يَرجعُ اليكُم ولا يَعودُ يَحجُبُ وَجهَه عَنكُم. والآَن فآعتَبِروا ما صَنَعَ إِلَيكُم وسَبِّحوه مِن كُلِّ أَفْواهِكُم. بارِكوا رَبَّ البِرّ وأَشيدوا بِمَلِكِ الدُّهور. أَمَّا أَنا فَني أَرْضِ الجَلاءَ أُسَبِّحُه وأُخبِرُ أُمَّةَ الخاطِئينَ بِقُوَّته وعَظَمَتِه. إِرْجِعوا، أَيُّها الخاطِئون وآعمَلوا البِرَّ أَمامَه. من يَدْري؟ فلَعَلَّه يَرْضى عَنكُم وَيرأَفُ بِكُم. [7] أُشيدُ بِإِلهي وتَبتَهِجُ نَفْسي بِمَلِكِ السَّماء [8] وَليخبِروا بِعَظَمَتِه وَلْيُسَبِّحوه في أُورَشَليم. [9] يا أُورَشَليمُ، المَدينةُ المُقَدَّسة يؤَدِّبُكِ اللهُ على أَعْمالِ أَبْنائِكِ ولَكِنَّه سَيَرحَمُ أَيضاً أَبْناءَ الأَبْرار. [10] أُشكُرِي الرَّبَّ شُكراً صالِحاً وباركي مَلِكَ الدُّهور لِكَيَ يُعادَ فيكِ نَصْبُ خَيمَتِه في الفَرَح ويُفرِحَ فيكِ المَجلُوّين ويُحِبَّ فيكِ البائسين مدى

الأَجْيالَ والدُّهور. [11] نورٌ ساطِعٌ يَسطَعُ إلى أَقاصي الأَرض أُمَمٌ كثيرةٌ يأتون مِن بَعيد مِن جَميعِ أَقاصي الأَرض ويَسكُنون بِالقُرْبِ مِنَ آسمَ الرَّبِّ الإِلهِ القُدُّوس وفي أَيديهِم هَدايا لِمَلِكِ السَّماء. أَجْيالُ أَجْيالً فيكِ يَبتَهجون وآسْمُ المُخْتارةِ يَدومُ لِلأَبد. [12] مَلْعونونَ جَميعُ الَّذينَ يَفوهونَ بِكَلام قاسٍ ! مَلعونونَ جَميعُ الَّذينَ يُدَمِّرونَكِ ويَذُكُّونَ أَسْوارِكِ! جَميعُ الَّذينَ يقَوِّضونَ أَبْراجَكِ ويُحْرِقونَ مَنازِلَكِ! ومُبارَكونَ لِلأَبَدِ جَميعُ الَّذينَ يَبْنونَكِ! [13] حينَئِذٍ آذْهَبي فآبتَهِجي بِأَبْناءِ الأَبْرار لِأَنَّهم جميعاً يَحتَشِدونَ وُيباكونَ رَبَّ الدُّهور. [14] طوبى لِلَّذينَ يُحِبُّونَكِ! وطوبى لِلَّذينَ يَفرَحونَ بِسَلامِكِ! طوبى لِجَميعِ النَّاسِ الَّذينَ يَحزَنونَ علَيكِ لِجَميعِ عُقوباتِكِ! لِأَنَّهم سيَفرَحونَ بِكِ وُيشاهِدونَ فَرَحَكِ كُلَّه لِلأَبد! [15] تُبارِكُ نَفْسِيَ الرَّبَّ، المَلِكَ العَظيم [16] لِأَنَّ أُورَشَليمَ سيُعادُ بِناؤُها وبَيتُه لِدَهْرِ الدهور. طوبى لي إِن بَقِيَ مِن ذُرِّيَّتي مَن يَرى مَجدَكِ ويُسَبِّحُ مَلِكَ السَّماء! سَتُبْنى أَبْوابُ أُورَشَليمَ مِن الياقوتِ والزُّمُرُّد وجَميعُ أَسْوارِكِ من الحَجَرِ الكَريم. ستُبْنى أَبْراجُ أُورَشَليمَ مِنَ الذَّهَب وتَحْصيناتُها مِن الذَّهَبِ الخالِص. [17] ستُفرَشُ شَوارِعُ أُورَشَليمَ بِالياقوتِ الأَحمَرِ وحَجَرِ أُوفير. ستُنشِدُ أَبْوابُ أُورَشَليمَ أَناشيدَ آبتِهاج وستَقولُ جَميعُ مَنازِلها: هَلِّلويا! مُبارَكٌ إِلهُ إِسْرائيل! وسيُبارِكُ المُبارِكونَ الاِسْمَ القُدُّوس لِدَهْرِ الدُّهور)).

14 [1] اِنتَهَت أَقوالُ تَسْبيحِ طوبيت.

13. خرابُ نينَوى

ومات طوبيتُ بِسَلامٍ عن مِائةٍ وآثنَتَي عَشرَةَ سنَةً، فدُفِنَ بِإِكرامٍ في نينَوى. [2] وكانَ آبنَ آثنَتَينِ وسِتّينَ سنَةً حينَ فَقَدَت عَيناه البَصَر. وبَعدَ أَنِ آستَعادَ البَصَر، عاشَ في البُحْبوحِة وصَنَعَ الصَّدَقات، وما زالَ يُبارِكُ اللهَ وُيسَبِّحُ عَظَمَته. [3] ولَمَّا أَشرَفَ على المَوت، دعا طوبيَّا آبنَه وأَوصاه قائلاً: ((يا بُنَيَّ، خُذْ أَولادَكَ [4] وأَسرِع إِلى ميدِيا، فإِنّي أُومِنُ بِكَلمةِ اللهِ الَّتي قالَها نَحومُ في نينَوى، مِن أَنَّ كُلَّ شيءٍ سيَكونُ ويَحدُثُ في شأنِ أَشُّورَ ونينَوى، وكُلَّ ما قالَه أَنْبِياءُ إِسْرائيل، الَّذينَ أَرسَلَهمُ الله، كُلَّ ذلك سيَحدُث. ولَن يُحذَفَ شَيءٌ من جَميعِ أَقْوالِهِم، بل تَتِمُّ كُلُّها في أَوانِها. وسيَكونُ أَمانٌ في ميدِيا أَكثَرَ مِمَّا في بلادِ أَشُّورَ وبابِل. ولذلك فأَنا أَعلَمُ وأُومِنُ بِأَنَّ كُلَّ ما قالَه اللهُ سيَتِمُّ ويَكون، ولَن تَسقُطَ كَلِمَةٌ مِنَ النبوَّات. فإِخوَتُنا السَّاكِنونَ في أَرضِ إِسْرائيلَ سيُحصَون جَميعاً ويُجلَونَ عن الأَرضِ الطَّيِّبة، وستُصبِحُ أَرضُ إِسْرائيلَ كلُّها قَفْراً، وستُصبِحُ السَّامِرةُ وأُورَشَليمُ قَفْراً، وسيَحزَنُ بَيتُ الرَّبِّ ويُحرَقُ إِلى حين. [5] ثُمَّ يَرحَمُهُمُ اللهُ ثانِيةً فيُعيدُهم إِلى أَرضِ إِسْرائيل، وَيبْنون بَيتَه ثانِيَةً، ولكِن لا كالأَوَّل، إِلى الوَقتِ الَّذي تَتِمُّ فيه الأَزمِنةُ المُحَدَّدة. وبَعدَ ذلك يَعودونَ جميعاً من جَلائِهِم وَيبْنونَ أُورَشَليمَ بِناءً فَخْماً، وفيها يُعادُ بِناءُ بَيتِ الله، كما أَنْبَأَ به أَنْبِياءُ إِسْرائيل. [6] وجَميعُ الأُمَمِ الَّتي على الأَرضِ تَتوبُ كُلُّها وتَتَّقي اللهَ حَقّاً وتُعرِضُ عن جَميعِ أَصْنامِها الكاذِبةِ الَّتي تُضِلُّها في ضَلالِها، [7] وتُبارِكُ إِلهَ الدُّهورِ بِالبِرّ. جَميعُ بَني إِسْرائيلَ الَّذينَ يَنالونَ

الخَلاصَ في تِلكَ الأَيَّام، لِأَنَّهم يَذكُرونَ اللهَ بِالحَقّ، يَجتَمِعونَ ويأتونَ إِلى أُورَشَليم ويَسكُنونَ لِلأَبَدِ في أَرضِ إِبْراهيمَ بِأَمان، فيُعطَونَ إِيَّاها. وبَفرَحُ الَّذينَ يُحِبّونَ اللهَ بِالحَقّ. وأَمَّا الَّذينَ يَرتَكِبونَ الخطيئَةَ والإِثْم، فإِنَّهم يَزولونَ عن الأَرضِ كُلِّها. [8] والآن، يا أَبْنائي، فإِلَيكُم وَصاياي: إعمَلوا لِلهِ بِالحِقّ وآصنَعوا ما يَروقُ في عَينَيه. وَلْيُعرَضْ على أَولادِكم عَمَلُ البِرِّ والصَّدقَة، ولْيَذْكُروا اللهَ ويُبارِكوا آسمَه في كُلِّ حين بِالحَقِّ وبكُلِّ قُوَّتِهِم. [9] والآن، يا بُنَيَّ، فآخرُجْ مِن نينَوى ولا تُقِمْ هُنا. [10] وأَيَّ يَومٍ تَدفِنُ أُمَّكَ إِلى جانِبي، ففي ذلك اليَومِ لا تَبِتْ في هذه البِلاد. فإِنّي أَرى أَنَّ فيها إِثْماً كَثيراً وأَن خِداعاً كَثيراً يُرتكَبُ فيها، ولايَخْجَلون. أُنْظُرْ، يا بُنَيَّ، كُلَّ ما صَنَعَه ناداب إِلى أَخيكارَ أَبيه الَّذي ربَّاه. أَلَم يَكُنْ مُضطَرّاً إِلى النُّزولِ حيّاً الى بَطْنِ الأرض؟ لكِنَّ اللهَ رَدَّ التَّشْنيعَ على وَجهِ فاعِلِه. فَخَرَجَ أَخيكارُ الى النُّور ودَخَلَ ناداب في الظَّلام الابَدِيّ، لِأَنَّه حاوَلَ قَتْلَ أَخيكار. وبالتَّصَدُّقِ أَفلَتَ أَخيكارُ مِنَ الفَخِّ القاتِلِ الَّذي نَصَبَه لَه ناداب، ووَقَعَ ناداب في الفَخِّ القاتِلِ الَّذي أَهلَكَه. [11] والآنَ، يا أَبْنائي، آنْظُروا ماذا تَصنعُ الصَّدَقَة وماذا يَفعَلُ الإِثْم: أَنَّه يَقتُل. ولكِن، ها إِنَّ نَفْسي تَخرُج)). ووَضَعوه على الفِراشِ فاتَ ودُفِنَ بِبِهْرام. [12] ولَمَّا ماتَت أُمُّ طوبِيَّا، دَفَنَها الى جانِبِ أَبيه. ثُمَّ آنصَرَفَ هو وآمرَأَتُه وأَولادُه إِلى ميدِيا وأَقامَ في أَحْمَتا عِنْدَ حَميه رَعوئيل. [13] وأَكرَمَ شَيخوخَةَ حَمْوَيه ودَفَنَهما في أَحْمَتا ميدِيا، ووَرِث أَمْوالَهُما، بَعدَ أَن وَرِثَ أَموالَ طوبيتَ أَبيه. [14] وماتَ مُكَرَّماً عن مِائةٍ وسَبعَ عَشرَةَ سنة. [15] وسَمِعَ قَبلَ مَوته بِخَرابِ نينَوى ورأَى المَجلُوّينَ مُنْقادينَ إِلى ميدِيا، أُولَئِكَ الَّذينَ جَلاهِم أُوفَخْشَتْرا مَلِكُ ميدِيا. فبارَكَ اللهَ لِكُلِّ ما صَنعَه في بَني نينَوى وأَشُّور. وفَرِحَ قَبلَ مَوته بِمَصيرِ نينَوى وبارَكَ الرَّبَّ الإِلهَ لِدَهرِ الدُّهور. آمين.